

خصائص ترجمة القرآن (البيان) للعلامة سيد أحمد سعيد كاظمي رحمه الله

* الدكتور محمد سرفراز خالد

The article introduces a Muslim scholar Sayyed Ahmad Saeed Kazmi and his Urdu translation of the Holy Qur'an "*al Bayan*". He was born at Amroha district Muradabad (India) in 1913. After completion of his higher education he settled in Multan. He was so competent in speech and writing that he becomes famous and popular all over the country. He established a "*Madrassa Anwar al-Ulum*" in Multan which becomes a renowned religious institution very soon. Some of his disciples are working as teachers in different Universities. His students are also serving humanity in other spheres of life all over the world. He served as Chairman, Department of Hadith, Islamia University Bahawalpur from 1963 to 1974. He wrote a number of treatises on different topics. The translation of Holy Qur'an "*al Bayan*" is his unique achievement. Its language is very lucid and understandable for the common people. It is interlinear idomatic translation of Holy Qur'an. He has retained word "*Allah*" as such instead of "*Khuda*" because there is no equivalent for "*Allah*" in Urdu language. Some Urdu translators have attempted for literal translation of the Holy Qur'an but Allama Kazmi rendered the Divine Book into Urdu by adding some word in brackets so that the reader can make sense of sentences. Similarly, he had great concern while rendering the words relating to Almighty Allah and Prophet Muhammad (peace be upon him). The article enumerates characteristics of "*al Bayan*" without any comparison with other Urdu translations of the Holy Qur'an. Allama Kazmi's translation of some verses has been substantiated by other Qur'anic verses, Hadith, exegetical literature and lexicons to prove its uniqueness.

ومن أبرز الشخصيات الذين حوّلوا مجاري التاريخ بعزائمهم الراسخة وهمهم العالية في مختلف مجالات الحياة وأدّوا دورا هاما لتحقيق أغراضهم وأهدافهم لإعلاء كلمة الله ونشر العلوم الإسلامية في بقاع العالم , ولتحلية الجيل الجديد بالآداب الدينية والأخلاق الفاضلة , وبذلوا قصارى جهوداتهم لنهضة الأمة وتزوين قلوبهم بمعارف القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة , وتثقيف أذهانهم بالثقافة الإسلامية الرائعة وما زالوا مجتهدين منذ العصور الى عصرنا الحاضر , والأمة الإسلامية لا تزال تستفيد من ثمرات جهوداتهم , ومن هؤلاء العباقرة الإمام الشيخ أحمد سعيد الكاظمي رحمه الله تعالى , الذي قام بتأدية الخدمات الجليلة في مجالات مختلفة , مثلا في نشر العلوم الإسلامية وتبليغ رسالة الإسلام وفي المجال السياسي والاجتماعي حيث برز في

* الأستاذ المشارك , قسم اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الجامعة حي سي , لاهور.

أفق شبه القارة الهندية عالما كبيرا ونحن نذكر نبذة من خدماته الجليلة في مجال ترجمة القرآن الكريم في السطور الآتية:

ولد غزالي الزمان , إمام أهل السنة حضرة العلامة السيد أحمد سعيد الكاظمي بن السيد مختار أحمد الكاظمي في الرابع من ربيع الثاني سنة 1331 هـ . الموافقة لسنة 1913 م في قضاء أمرهه من محافظة مراد آباد في الهند ⁽¹⁾ . قضى فترة الطفولة والشباب تحت ظل رعاية والده فيما أخذ أخوه الأكبر حضرة العلامة السيد محمد خليل أحمد الكاظمي على عاتقه ذمة تعليمه وتربيته فتلقى الإمام تعليمه من البداية حتى النهاية على أخيه الأكبر , وعند بلوغه سن 16 أي في سنة 1348 هـ , الموافقة لسنة 1929 م حصل على سند التخرج من المدرسة المحمدية . إمرهه ⁽²⁾ . بعد تخرجه توجه حضرة العلامة الكاظمي إلى لاهور لزيارة بعض الأحاب والأصدقاء. فَعُرِضَ عليه التدريس في الجامعة النعمانية في لاهور فقبل ذلك بعد أن تلقى الإذن من أخيه الأكبر. مكث فترة من الزمان في هذه الجامعة ثم رجع إلى إمرهه, وكان السيد نغير عالم يقيم كل عام إحتفالا بمناسبة مولد حضرة الخواجة معين الدين الجشتي في مدينة ملتان فوجه الدعوة للسيد أحمد سعيد الكاظمي للمشاركة في ذلك الإحتفال, كان وقع الخطاب الذي ألقاه السيد الكاظمي في ذلك المحفل عظيما سلب فيه قلوب السامعين ومن جملتهم السيد نغير عالم فتوجه إلى السيد الكاظمي بطلب البقاء في ملتان لكي يستفيد من علمه وفضله أهاليها فقبل السيد الكاظمي الدعوة برحابة صدر.

بعد قدومه إلى ملتان شرع بتدريس القرءان من حيث يسكن فتهافت إليه طلاب العلم وعطشى المعرفة من كل حدب وصوب لينهلوا من معينه الذي لا ينضب ما يروي غليلهم , ثم إنتقل بعد أن ضاق البيت بطلاب العلم في شهر نوفمبر من سنة 1935م إلى مسجد (حافظ فتح شير) الواقع خارج لوهاري دروازه (بوابة لوهاري) فتوافد عليه طلاب العلم من كل مناطق شبه القارة الهندية . الباكستانية وقد إستمر حضرة العلامة السيد الكاظمي لمدة 18 عام بتدريس القرءان في ذلك المسجد بصورة مستمرة من غير انقطاع وفي نفس الفترة شرع رحمه الله بتدريس

الحديث النبوي الشريف بعد صلاة العشاء في مسجد (حضرة جب شاه صاحب) فبدأ أولاً بتدريس المشكاة ثم أكمل بعدها تدريس البخاري⁽³⁾.

وتعاون بعض أهل الخير من أبناء مدينة ملتان اشترى السيد أحمد سعيد الكاظمي قطعة أرض في وسط مدينة ملتان حيث أقام عليها مدرسة (أنوار العلوم) والتي لا تزال إلى يومنا الحاضر ترفد أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالعلماء والخطباء والوعاظ الذين رفعوا عاليًا راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) حيث تجاوز من تخرج من هذه المدرسة وممن تتلمذ على السيد أحمد سعيد الكاظمي الآلاف.

قدم السيد الكاظمي رحمه الله خدمات جليلة وجهودًا جبارة يشهد لها العدو قبل الصديق في الدعوة إلى إقامة بلد مسلم في شبه القارة الهندية حيث رعى العديد من اللقاءات والمؤتمرات لحزب الرابطة الإسلامية (مسلم ليك) كما إشتراك بنفسه في المؤتمر الذي أُقيم في بنارس (الهند) عام 1946م والذي تم فيه التأكيد على ضرورة إقامة باكستان كبلد للمسلمين حر منفصل عن الهند⁽⁴⁾.

كما ساهم رحمه الله مساهمة فعالة طوال عمره في الرد على الفتنة القاديانية حيث قدم إمام أهل السنة , غزالي الزمان قرارًا بشأن الفتنة القاديانية في 11 يوليو (حزيران) من سنة 1952م وذلك إلى المؤتمر الإقليمي لحزب الرابطة الإسلامية (مسلم ليك) حيث وقع عليه كل من الخواجة عبدالحكيم الصديقي رئيس حزب الرابطة الإسلامية (مسلم ليك) فرع ملتان والصوفي عبدالغفور لدهانوي سكرتير حزب الرابطة الإسلامية (مسلم ليك) فرع ملتان⁽⁵⁾.

أنضم السيد أحمد سعيد الكاظمي إلى حزب الرابطة الإسلامية (مسلم ليك) في سنة 1935م ولكنه انفصل عنه بعد إستقلال باكستان وذلك لانحراف الحزب عن الأهداف التي أُقيم من أجلها⁽⁶⁾.

لا يخفى على أحد ما كان للعلامة أحمد سعيد الكاظمي من جهود جبارة فيما يتعلق بالجهاد في كشمير , وسن الدستور , وتحريك النظام المصطفوي في باكستان , وتبليغ الدين , وإشاعة الإسلام وإمداد وإعانة المنكوبين بالفيضانات , كما كان له دور مشرف أثناء وبعد حرب 1965م حيث ساهم مع أساتذة وطلاب مدرسة (أنوار العلوم) في جمع التبرعات من الناس وإيصالها بأمانة إلى الجهات الحكومية حيث

كان عضواً في مجلسي (الزكاة والتنظير الإسلامي) المركزيين كما عرض عليه رحمه الله منصب القضاء من قبل الحكومة المركزية لكنه لم يقبل ذلك ولكنه أشار إلى تلميذه (العلامة مفتي شجاعت علي القادري) بأداء هذه الوظيفة فقبلها بناءً على توصية أستاذه⁽⁷⁾.

توجهت نية وزارة الأوقاف إلى بناء جامعة للعلوم الإسلامية في مدينة بمالور وقد سعى القيمون على هذه الجامعة إلى أن يجدوا محققاً ماهراً وعالمًا متبحراً في الرواية والدراسة لكي يسندوا إليه رئاسة قسم الحديث في تلك الجامعة فلم يلفت إنتباههم إلا هذا الإمام رحمه الله فأسندوا إليه منصب شيخ الحديث في الجامعة الإسلامية في بمالور فقبله سنة 1963م حتى 1974م⁽⁸⁾.

"كان غزالي الزمان، شيخ الحديث والتفسير، قطب الأقطاب السيد أحمد سعيد الكاظمي رحمه الله ولياً كاملاً ومنفرداً في عصره، ملماً بعلم الحديث والتفسير، الأدب والفقه، الفلسفة والمنطق، المعقول والمنقول، التاريخ والتحقيق، الأقوال والقواعد، الكلام والمعاني لا ثاني له في كل هذه العلوم كما أنه كان خطيباً مفوهاً لا يشق له غبار. لا يوجد مثيله في مقعد التدريس أو في ميدان الخطابة، في مجلس الرشد والهداية أو في وادي التحقيق والتدوين. إذا شرع بالخطابة في أي موضوع شاء تجده كالبحر المتلاطم الأمواج الذي لا يعرف ساحله فتجده يأتي بدرر المعاني وبنوادر الكلام وعيونه كما أنه في نفس الوقت يسلب عقول وألباب السامعين بما يأتي به من حجج قاهرة ودلائل نيرة لا تدع مجالاً للشكوك والشبهات⁽⁹⁾.

أفل هذا النجم الساطع وتوارى عن هذه الدار الفانية يوم الأربعاء في الخامس والعشرين من رمضان المبارك سنة 1406هـ الموافق للسادس من جون (يونيو) سنة 1986م حيث لبي نداء ربه (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية...) ولا يزال مرقده المبارك في مصلى العيد المركزي في مدينة ملتان مرجعاً للخلائق صباحاً ومساءً.

شرع العلامة أحمد سعيد الكاظمي عليه الرحمة في ترجمة القرآن الكريم (البيان) في بداية 1981م وقد انشغل بذلك طوال وقته فأكماله في أقل من عام ثم شرع بعد ذلك بكتابة الحواشي على ذلك الشرح حيث توجهت همته إلى إظهاره إلى الوجود مع

الحواشي دفعة واحدة ونظرا لتطلب كتابة الحواشي لوقت طويل لذا شرع العلامة رحمه الله بكتابة متن القرآن مع الترجمة والحواشي دفعة واحدة وعندما كان في الركوعات الأولى من سورة البقرة توفي صهره الحاج عبدالسلام القرشي فجأة فأصابته تلك الفاجعة في القلب فابتلاه الله بالمرض كما أن كاتبه الخاص الحافظ محمد سراج وابنه ووالده قد أصابهم المرض حتى توفي والده مما عرض العمل إلى مزيد من التأخير ثم بعد ذلك قرر السيد الكاظمي رحمه الله بترك كل ما يشغله والتوجه التام لإنجاز الترجمة فقط وبذلك فقد ضاعت كل الجهود التي بذلت في كتابة الترجمة مع الحواشي وذهبت سُداً فبدأ بكتابة الترجمة (البيان) من جديد⁽¹⁰⁾.

وبالمساعي الجليلة لنجمله الأكبر السيد مظهر سعيد الكاظمي فقد ظهرت ترجمة (البيان) إلى الأسواق في جولاي (يوليو) من سنة 1987م " بالرغم من أن فن كتابة متن القرآن في الطبعة الأولى قد كان منفرداً وجميلاً جداً ولكنه لم يكن مأنوساً للقراء العاديين لذا كانوا يجدون صعوبة في تلاوته..... في الطبعة التالية متن القرآن كان في منتهى الحسن والروعة والجمال مما سهل على القراء تلاوته وبسهولة"⁽¹¹⁾.
رأت الطبعة الثانية أيضاً النور بجهود السيد مظهر سعيد الكاظمي وذلك في شهر نوفمبر من سنة 1998م وذلك من مطبعة (كاظمي بيليكنشنز . ملتان). وقد قدم للترجمة السيد العلامة أحمد سعيد الكاظمي حيث بين أهمية وضرة هذه الترجمة وذلك بدلائل وبراهين باهرة للعقول ولكنها لم تكتمل بسبب وفاته.
سنلقي الضوء في هذه العجالة على هذه الترجمة ونحاول إيراد بعض الملاحظات وأن نبين خصائصها ومميزاتها قدر الإمكان ولن نحاول أن نوجه النقد إلى أي من التراجم التي سبقتها وكذلك المتداولة حالياً بل نشير إلى ذلك بالقول "بعض المترجمين" أو "أكثر المترجمين" لكي نثبت علو مقام ترجمة السيد الكاظمي حيث أشار في ترجمته إلى الكثير من التفاسير المعتمدة:

1. في أكثر التراجم المتداولة للقرآن الكريم هناك تقديم وتأخير وتفاوت بين المتن والترجمة مما يسبب إبهاماً والتباساً للقراء , أما في "البيان" فقد أولى العلامة رحمه الله عناية خاصة بذلك حيث تكون الترجمة تحت المتن مباشرة كما أنه وضع في نهاية الترجمة رقم الآية مما يسهل على القراء المتابعة والفهم.

2. اللغة المستعملة في أكثر التراجم الرائجة في شبه القارة الهندية الباكستانية هي اللغة الأردوية القديمة وقد تركت أغلب تلك المفردات والألفاظ وأصبحت غير مستعملة وغير مأنوسة مما يسبب مشاكل لفهم القرآن لهذا كانت هناك ضرورة ملحة ولمدة غير قصيرة بترجمة القرآن بلغة حديثة سهلة الفهم وقد وُتت ترجمة البيان بذلك على أحسن وجه حيث جاءت بلغة سلسلة وسهلة الفهم وفي بعض المواضع وإزالة الشبهات والشكوك وضع المترجم رحمه الله بعض الكلمات بين قوسين⁽¹³⁾.

3. ترجم بعض المترجمين كلمة "الله" بـ "خدا" وبالرغم بأن العلماء الكرام لم يقولوا بأن هذه الترجمة غير صحيحة ولكن معلوم للجميع أن هذه الترجمة لا تعطي حق المعنى المراد بكلمة "الله" وقد قال أهل العلم بأن على المترجم أن ينتخب الكلمات والألفاظ التي تظهر المعنى الذي أرادته الكاتب بصورة جليّة لا لبس فيها. من المتفق عليه أن لفظ "خدا" ليس نعم البديل لكلمة "الله" ولهذا لم يستخدم العلامة السيد أحمد سعيد الكاظمي عليه الرحمة هذه الترجمة مطلقاً حيث لم يكن يرى أن كلمة "خدا" يمكن لها أن تؤدي المعنى المراد بكلمة "الله" لهذا فقد أورد كلمة "الله" كما هي كما أنه أشار إلى أن ترديد القارئ لكلمة "الله" موجب للثواب والسعادة في الدنيا والآخرة فيما لا يمكن الحصول على ذلك الثواب من ترديد كلمة "خدا".⁽¹⁴⁾

4. كتب السيد الكاظمي عليه الرحمة في ترجمة الآية 63 من سورة

الأنفال (يا أيها النبي... بعد أن وضع بين قوسين فقال أن لفظ "نبي" يعني (إنسان عالي المقام مُطَهَّرٌ من الأنجاس والأرجاس مبعوث من الله ويخبر بأخبار الغيب) "نبي" , وبعد ذلك أين ما ورد لفظ "نبي" ترجمه بلفظ "نبي" لكي يعلم القارئ حيشما ورد هذا اللفظ أن المراد به ذلك المعنى الذي أوضحه في سورة الأنفال⁽¹⁵⁾ كما أنه رحمه الله ألّف رسالة مستقلة في تحقيق لفظ "نبي" والتي أشار فيها إلى الكثير مما قاله المحدثون والمفسرون والمحققون وأئمة اللغة بشأن هذه المفردة كما أزال ما يمكن أن يعرض من شبهات وشكوك وذلك في الجزء الثالث من مقالته تلك⁽¹⁶⁾.

5. قال العلامة السيد الكاظمي رحمه الله بشأن (لله ما في السماوات والأرض) وما شابهها من الآيات بأن لفظ (الأرض) قد ترجمه من سبقه من العلماء

ب (زمين أي مفرد الأرض) فيما كان رأي العلامة السيد الكاظمي رحمه الله بأن المقصود به (زمينون أي جنس الأرض وجمعها وليس أرضنا التي نعيش عليها فقط) ويقوي رأي العلامة رحمه الله هذا ما ورد في القاموس المحيط حيث (الأرض مؤنثة اسم جنس او جمع بلا واحد ولم يسمع أرضة)⁽¹⁷⁾.

6. ورد في القرآن الكريم وبكثرة بشأن الأنبياء الكرام عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لفظ (أخ) أضيف إلى القبائل المشتركة مثلاً (إلى عاد أخاهم هودا)⁽¹⁸⁾ فقال بعض المترجمين (أخاهم) وهو غلط لغوي فيما قال هذا الإمام رحمه الله (المشفق عليهم من أبناء قبيلتهم) وذلك لأن الأنبياء الكرام صلوات الله عليهم أجمعين لكامل شفقتهم لا يرضيهم أن يُكَبَّ على وجوههم في النار أبناء قبائلهم وبصورة دائمية , وقد يوضح ذلك ما قاله العلامة الراغب الأصفهاني رحمه الله حيث قال (وقوله أخا عاد : سماه "أخا" تنبيها على إشفاقه عليهم شفقة الأخ على اخيه...) ⁽¹⁹⁾ وكذلك إعطائه صفة الأخ قد يورد إشتباه إذا كان النبي أخا لأبناء قومه المشركين فلم لا يكون المسلم أخا للهندوسي وبذلك تخرج عزة المسلم.

7. قال الله سبحانه وتعالى بشأن بني إسرائيل (وأني فضلتكم على العالمين)⁽²⁰⁾ وقد ترجم هذه الآية أكثر المترجمين بما نصه (وأنا جعلتكم أفضل من كل الخلائق) وهذا يوهم بأن بني إسرائيل أفضل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الحقيقة عكس ذلك ولهذا فقد ترجم هذا الإمام رحمه الله هذه الآية فقال (وأنا فضلتكم على جميع من عاصركم من الأمم) وهذا عين ما قال به المتقدمين من المفسرين فمثلا ورد في تفسير الجلالين في تفسير كلمة " العالمين " (أي عالمي زمانهم) ويمكن الحصول على المزيد من التوضيح من حاشية تفسير الجلالين حيث كتب (ليس المراد بالعالم جميع ما سوى الله ليلزم تفضيلهم على هذه الأمة أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل المراد بالعالم كل موجود سواه في ذلك الوقت)⁽²¹⁾.

8. عندما إمتثل موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لأمر الله فمكث في جبل الطور أربعين ليلة وقد استغل السامري عدم وجوده فصنع صنما من الجواهر والحلي ودعى قوم موسى لعبادته , أورد الله هذه الواقعة فقال سبحانه وتعالى (ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)⁽²²⁾ فقد أورد أكثر المترجمين لفظ "أمسكنم

أو صنعتم" ترجمة للفظ " إتخذتم" وهذا لا يعطي المفهوم حقه لذا قال هذا الإمام (ثم أنتم بعد ذلك صنعتم إلهاً من حليكم وقد كنتم ظالمين) كما يمكن إيضاح هذا المفهوم من آية أخرى وهي (فقالوا هذا إلهكم وإله موسى) ⁽²³⁾ فأقوال المفسرين تلتقي مع ما قاله العلامة السيد أحمد سعيد الكاظمي رحمه الله صراحة فلاحظ مثلاً ما قاله البيضاوي في تفسيره (ثم اتخذتم العجل إلهاً ومعبوداً) ⁽²⁴⁾.

9. (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله) ⁽²⁵⁾ لم يتطرق أكثر المترجمين الى ما كان سائداً في ذلك الوقت من أن كفار مكة كانوا يذكرون آلهتهم (اللات والعزى) عند ذبح ذبائحهم فيما نرى أن الإمام المترجم له رحمه الله ذكر ذلك صراحة فقال (عند وقت الذبح) فقد أزال العلامة رحمه الله الإبهام والإشكال وهذا عين ما ورد في تفسير البيضاوي حيث قال (أي رفع به الصوت عند ذبح للصنم) ⁽²⁶⁾.

10. قد ذُكر في القرآن الكريم بشأن يوم القيامة فقال سبحانه وتعالى (يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) ⁽²⁷⁾ فقال العلامة السيد الكاظمي رحمه الله (ذلك اليوم الذي ليس فيه بيع ولا شراء وكذلك ليس فيه (للكافرين) صديق ولا شفيع . فقد وضع العلامة رحمه الله كلمة الكافرين بين قوسين لكي يوضح أن هناك للمؤمنين شفاعة نبي الرحمة وهي محل القبول الإلهي وكذلك شفاعة الأنبياء والعلماء والشهداء كما ورد في الحديث النبوي الشريف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء) ⁽²⁸⁾ فأغلب المترجمين لم يخصص الصداقة والشفاعة بالكافرين فقط بل تركوها عامة مما قد يسبب إشكالا وشبهة.

11. ترجم أكثر المترجمين ما ورد في القرآن الكريم بشأن الله سبحانه وتعالى من الأوصاف التي لا تليق بجنابه الأقدس كالمكر والخداع ترجمة حرفية كقوله (ومكروا ومكر الله) ⁽²⁹⁾ فيما نرى أن العلامة السيد أحمد سعيد الكاظمي رحمه الله قد راعى الأدب وما يناسب الذات المقدسة من الصفات فقال في ترجمة الآية أعلاه (وقد مكر الكافرون فقابل الله مكرهم بالتدبير الإلهي الخفي والله خير من يدبر خفية) وبنفس الأسلوب قال الله سبحانه (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) ⁽³⁰⁾ فقد ترجم

بعض المترجمين ذلك بأن المنافقين يحاولون مخادعة الله ولكن الله هو خادعهم وذلك لا يليق بجنابه المقدس فيما نرى أن العلامة رحمه الله قال (من غير شك أن المنافق (في ظنِّه) أنه يخادع الله ولكن في حقيقة الأمر أن الله سيحازيه بمحاولته هذه فيخدع نفسه).

12. نظرا لسلوك أكثر المترجمين أسلوب الترجمة الحرفية فقد أوردوا بعض الإشكالات بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دون أن يشعروا فمثلا (فلا تكونن من الممتزين)⁽³¹⁾ فقد ترجمها بعضهم (فلا تكن انت من أصحاب الشك) مما يوقع الشك بأن المخاطب بهذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى أن العلامة السيد أحمد سعيد الكاظمي رحمه الله كتب بين قوسين (أنت يا أيها المخاطب) وهو عين ما قاله صاحب التفسير الكبير (فلا تكونن خطابا لكل واحد والمعنى أنه لما ظهرت الدلائل فلا ينبغي أن يمتري فيه أحد , قيل هذا الخطاب وإن كان في الظاهر للرسول إلا أن المراد منه أمته)⁽³²⁾.

13. ما ورد في سورة يوسف عندما قال إخوة يوسف أن لأبانا أشد حبا ليوسف وأخيه بنيامين منا ونحن عصبه وأصحاب قوة وبعد ذلك وصفوا أباهم فقالوا (إن أبانا لفي ضلال مبين)⁽³³⁾ فقد ترجم أكثر المترجمين هذه الآية (من غير شك أن أبانا ليس من الراشدين أو ليس من العارفين وما شابه ذلك من الألفاظ التي لا تليق بكرامة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين فيما نرى أن العلامة السيد الكاظمي رحمه الله قد ترجم ذلك بحيغة شديدة حيث قال (من غير شك أن ابانا بسبب فرط محبته لا يستطيع أن يفرق بين الأمور).

14. عندما أرجع يوسف غلة إخوته قال لهم (إجلبوا معكم أخوكم لأبيكم) وقال بعد ذلك (ألا ترون أبي أوفي الكيل وأنا خير المنزلين)⁽³⁴⁾ فقال بعض المترجمين في ترجمة كلمة (منزلين) من ينزل الشيء من الأعلى وهذا كما لا يخفى على صاحب بصر لا يليق بالمقام فيما نرى أن العلامة السيد أحمد سعيد كاظمي رحمه الله ترجم ذلك فقال (ألم تروا أبي أوفي الحساب بصورة صحيحة وعادلة وأنا من خير المضيفين) ويؤيد ذلك ما ورد في التفسير الكبير حيث قال (وأنا خير المنزلين أي المضيفين لأنه حين أنزلهم أحسن ضيافتهم)⁽³⁵⁾.

15. (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا) ⁽³⁶⁾ ترجم العلامة السيد الكاظمي رحمه الله (الحكم) بالنبوة فيما كان أكثر المترجمين يترجم (الحكم) بتوليته الحكم أو تفهيمه الأمور أو إعطائه الفهم والفراسة وغير ذلك وما يؤيد ترجمة العلامة رحمه الله ما ورد في التفسير الكبير (أن الحكم هو ما يصلح لن يحكم به على غيره ولغيره على الإطلاق وذلك لا يكون إلا بالنبوة) ⁽³⁷⁾.
16. (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا) ⁽³⁸⁾ ترجمها بعضهم فقال (ولا تجربوا فتياتكم على ممارسة الرذيلة إن قبلن بالبقاء في السجن) وهذا غير مناسب وغير واضح فيما قال العلامة الكاظمي رحمه الله (ولا تجربوا خادماتكم اللاتي يردن العيش الشريف على ممارسة الرذيلة) حيث فتيات جمع فتاة .
17. (الني أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ⁽³⁹⁾ ترجمها بعضهم فكتب (يا أهل الإيمان عليكم بمحبة النبي أكثر مما تحبون أنفسكم) بينما نرى أن رأي جمهور المفسرين هو أن النبي صلى الله عليه وسلم مشفق وصاحب قلب رحيم ونافع للمؤمنين أكثر من المؤمن لنفسه واستنادا إلى ذلك فقد ترجم العلامة الكاظمي رحمه الله هذه الآية فكتب (هذا النبي صلى الله عليه وسلم أقرب وارحم بالمؤمنين من أنفسهم) وما يعضد ذلك هو ما ورد في تفسير روح المعاني (الني أولى بالمؤمنين ... أي أحق وأقرب إليهم من أنفسهم أو أشد ولاية ونصرة لهم) ⁽⁴⁰⁾ وكذلك هو يعينهم ويرشدهم ويسهل عليهم كما قال الله سبحانه وتعالى في حق رسوله الكريم (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ⁽⁴¹⁾ .
18. بعد أن توجه حضرت نبي الله إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام إلى الأصنام بالسؤال والجواب قال الله سبحانه وتعالى (فراغ عليهم ضربا باليمين) ⁽⁴²⁾ ترجم العلامة السيد الكاظمي رحمه الله هذه الآية فكتب (فذهب إليهم خفية وحطم الأصنام بيده اليمنى) والتي توضح الحقيقة كاملة, فيما قال بعض المترجمين أنه ألقى بالأصنام على الأرض وما شابه ذلك , ترجمة العلامة رحمه الله تثبت فوقية إبراهيم عليه السلام وهو عين ما ورد في كثير من التفاسير المعتمدة كالتفسير الكبير وتفسير المدارك (فأقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضربهم ضربا لأن راغ عليهم بمعنى ضربهم) ⁽⁴³⁾ .

19. ما ورد بشأن الحكم الإلهي لإبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام بشأن ذبح ابنه إسماعيل وامتنال إسماعيل لذلك الأمر والتسليم التام له ثم قال جل وعلا (فلما أسلما وتله للجبين) ⁽⁴⁴⁾ ترجم بعضهم (وتله للجبين) بأن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام كتب إسماعيل على وجهه على الأرض والتي توحي أن إسماعيل لم يكن مطاوعا للأمر بينما كلمة (أسلما) تشير صراحة إلى أن كلاً من الأب وابن كانا من المنقادين تماما للأمر الإلهي ومن غير اعتراض، تنبه السيد أحمد سعيد كاظمي رحمه الله لذلك فكتب في ترجمة ذلك (وعندما إمتثل كلاهما للحكم الإلهي وضجع إبراهيم ابنه ووضع السكين على رقبته).

20. بعد أن لفظ الحوت نبي الله يونس عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام مرة أخرى على سطح الأرض كان ضعيف الجسم وذلك بسبب بقاء نبي الله يونس عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام في بطن الحوت فترة من الزمن، قال المفسرون أن الله أنبت له يقطينا وهذا يعني أن اليقطين لم يكن موجود قبل ذلك في الموضع الذي لفظه الحوت فيه (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) ⁽⁴⁵⁾ فترجم بعضهم ذلك فأنبت الله عليه من النباتات المتسلقة ولم يذكروا اليقطين بالاسم، تنبه العلامة السيد الكاظمي رحمه الله لذلك فوضع كلمة اليقطين بين قوسين لكي يتضح الأمر أكثر فقال (وأنبتنا له شجرة ذات أوراق كبيرة (يقطين)) ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث الشريف (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتحب القرع، قال: أجل هي شجرة أخي يونس) ⁽⁴⁶⁾.

21. (وما للظالمين من أنصار) ⁽⁴⁷⁾ ترجم بعضهم كلمة "الظالمين" بأصحاب الخطايا وقد كان الإمام الرازي من منكري الشفاعة لأصحاب الخطايا ولكنه كتب في تفسير هذه الآية (إن المراد من الظالمين ههنا الكفار والدليل عليه أن هذه الآية وردت في زجر الكفار) ⁽⁴⁸⁾ وكذلك ترجم العلامة الكاظمي رحمه الله هذه الآية فكتب (ولا يقبل للظالمين أي شفاعة أو وساطة صديق).

22. (والنجم إذا هوى) ⁽⁴⁹⁾ أكثر المترجمين كتب بشأن الآية (قسم بغروب النجم أو أفوله) فيما كتب العلامة الكاظمي رحمه الله (أقسم بالنجم المنير (الوجود المحمدي) عندما (إنحدر باتجاه الأرض بعد أن عرج إلى السماء في ليلة

الإسراء والمعراج) وهذا يلتقي مع ما في جملة من التفاسير المعتمدة فقد قال القرطبي رحمه الله في "الجامع لأحكام القرآن" ما نصه (والنجم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم , إذا هوى إذا نزل من السماء ليلة المعراج) ⁽⁵⁰⁾ وكذلك ورد في البحر المحيطة وقال ابن جبير: قال الصادق رضي الله عنه أن النجم هو النبي صلى الله عليه وسلم, وهويته: نزوله ليلة المعراج) ⁽⁵¹⁾ كما يقوي ترجمة العلامة الكاظمي رحمه الله ما ورد في تفسير روح المعاني (وقال جعفر الصادق رضي الله عنه هو النبي صلى الله عليه وسلم وهويه نزوله من السماء ليلة المعراج) ⁽⁵²⁾.

23. (فبأي آلاء ربك تتمازى) ⁽⁵³⁾ لم يوضح الكثير من المترجمين من المخاطب بهذه الآية مما قد يسبب اشتباها بأن المخاطب بما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما نرى أن العلامة السيد أحمد سعيد الكاظمي رحمه الله قد وضع بين قوسين (أنت . أي أنت أيها السامع . بأي نعم ربك تشك؟) ويؤيد هذا المفهوم ما جاء في تفسير المدارك وتفسير الجلالين والتفسير الكبير وغيرها من التفاسير المعتمدة , نص ما جاء في تفسير روح المعاني (وقيل الإنسان على الإطلاق وهو أظهر) ⁽⁵⁴⁾.

24. (فأتاهم الله من حيث لا يحتسبون) ⁽⁵⁵⁾ ترجم بعضهم (فاتاهم الله) فكتب (وصلهم الله) أو (جاءهم) أو (لقيهم الله) وغيرها ولكن من المسلمات في الإسلام أن الله منزه من الجبني والذهاب , تنبه العلامة السيد الكاظمي رحمه الله لهذه النكتة تكتب (فجاءهم حكم الله من حيث لا يتوقعون) ويؤيد ذلك ما جاء في التفاسير المعتمدة , فقد جاء في تفسير الجلالين (فأتاهم الله : أمره وعذابه) ⁽⁵⁶⁾.

25. (أن ربك لبالمرصاد) ⁽⁵⁷⁾ ترجمها بعضهم وكأن الله في حالة ترصد ومراقبة لهم وهذا لا يليق بجناحه الأقدس بينما ترجمها السيد الكاظمي رحمه الله بمنتهى العناية والإحتياط فكتب (من غير شك بأن ربك (يا محمد صلى الله عليه وسلم) لا يخفى عليه العصاة وأحوالهم) وهو عين ما في التفاسير المعتمدة فقد جاء في تفسير روح المعاني ما نصه (وفي الكلام إستعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا لأعمال العصاة) ⁽⁵⁸⁾.

26. (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) ⁽⁵⁹⁾ ترجم بعضهم هذه الآية فكتب (لا تبقى مقيدا بحرمة القتال / سيكون القتال حلالا في هذا البلد).

وهذا غير مناسب , العلامة رحمه الله رعى عظمة مكانة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فكتب (أنا اقسام بهذه المدينة التي أنت فيها (أيها المحبوب) بأن أمرك سيظهر في هذه المدينة) ويمكن ملاحظة هذا المفهوم بصورة جلية في التفسير الكبير حيث كتب (وأنت مقيم بهذا البلد ناول فيه حال به , كأنه تعالى عظم مكة من جهة أنه عليه الصلاة والسلام مقيم فيها)⁽⁶⁰⁾ وهناك مقولة متداولة على الألسن ألا وهي (شرف المكان بالمكين).

27. (ووجدك ضالا فهدى)⁽⁶¹⁾ لم يرعى الكثير من المترجمين ومن غير

قصد كرامة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم عندما ترجموا هذه الآية وقد إستخدم بعضهم ألفاظا غير مناسبة في حقه صلى الله عليه وسلم مثلا (وقد كنت على ضلالة فهديتك السبيل/ وكنت لا تعلم شيئا فهديتك) , والعلامة السيد أحمد سعيد كاظمي رحمه الله ترجمها بما يتوافق مع ما جاء في التفاسير المعتمدة واضعا نصب عينيه عظمة رسول الله وشأنه المبارك فكتب (ووجدك (هائما في محبته) فأرشدك إلى طريقها القويم) وهذا عين ما جاء في التفاسير فقد جاء في تفسير روح المعاني ورواية عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه ما نصه (كنت ضالا عن محبتي لك في الأزل فمننت عليك بمعرفتي وهو قريب من سابقه)⁽⁶²⁾ , وكذلك جاء مثل هذا التوضيح في التفسير الكبير (ومعناه أنك محب فهديتك إلى الشرائع التي تتقرب إلى خدمة محبوبك)⁽⁶³⁾.

28. (قل يا أيها الكافرون)⁽⁶⁴⁾ ترجمها بعضهم فكتب (قل أنت) وما

شابه ذلك وهذا لا يليق بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم , راعى العلامة السيد الكاظمي رحمه الله الأدب والإحترام لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ترجم ذلك فكتب (يا أيها الحبيب قل أنت يا أيها الكافرون) فبالرغم من أن هذا الخطاب من الخالق للمخلوق ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو محبوب رب العزة وأعلى المخلوقات رتبة ومنزلة ومكانة وحاشى لله أن يهين عبده لهذا ف (أنت) لا تليق بجنابه الكريم صلى الله عليه وسلم. يقول الشاعر:

يا صاحب الجمال ويا سيد البشر من وجهك المنير لقد نور القمر

لا يمكن الثناء كما كان حقه "بعد أز خدا بزرك توئي قصه مختصر"

(بعد الله أنت الكبير, هذا هو مختصر القصة).

مختصر هذه المقالة أنه لا يمكن الإحاطة التامة بمحاسن ومميزات (البيان) ترجمة القرآن للعلامة السيد أحمد سعيد كاظمي رحمه الله وإن ذلك يتطلب مؤلفا خاصا بما وأنا على قدر استطاعتي , مع اعترافي بالتقصير . حاولت توضيح القليل من الكثير من محاسن تلك الترجمة وخوفا من الإطالة أقول بأن ترجمة العلامة السيد أحمد سعيد كاظمي رحمه الله تعد فتحا موفقا وسعيا مشكورا في هذا العصر نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثقل بها ميزان حسنات صاحبها ويرفع درجاته في الجنة ويحشرنا جميعا وإياه في زمرة الصالحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين آمين.

هوامش

1. سعدي, حافظ أمانت علي , حياة غزالي الزمان (لاهور: تحفظ ختم نبوت فاونديشن , 2004م) ص 27.
2. المرجع السابق.
3. نقشبدي, حافظ محمد عبدالرزاق , خطبات كاظمي (ملتان: كاظمي بليكشنز 2004م) ج 1 ص 15.
4. سعدي, مولانا غلام رسول, مقالات كاظمي(ساهيوال: مكتبة فريديية , جناح رود, 1397هـ) حصة 1, ص 15.
5. سعدي, حافظ أمانت علي , حياة غزالي الزمان (لاهور: تحفظ ختم نبوت فاونديشن , 2004م) ص 63.
6. المرجع السابق ص 57.
7. المرجع السابق ص 182.
8. سعدي, مولانا غلام رسول, مقالات كاظمي(ساهيوال: مكتبة فريديية , جناح رود, 1397هـ) حصة 1, ص 16.
9. سعدي, حافظ أمانت علي , حياة غزالي الزمان (لاهور: تحفظ ختم نبوت فاونديشن , 2004م) ص 27.
10. لاحظ : كاظمي , علامة سيد أحمد سعيد , البيان (ملتان: كاظمي بليكشنز , 1998م) ص 2.

11. المرجع السابق ص 15.
12. المرجع السابق ص 15.
13. المرجع السابق ص 3.
14. المرجع السابق ص 3-4.
15. المرجع السابق ص 296.
16. نقشبندي, حافظ محمد عبدالرزاق , خطبات كاظمي (ملتان: كاظمي بيليكشنز 2004م) ج 3 ص 117.102.
17. الفيروز آبادي, مجد الدين محمد بن يعقوب, القاموس المحيط(بيروت, دار الفكر, 1978م) ج 2, ص 323.
18. الأعراف/ 65 (البيان: ص 254).
19. الأصفهاني, حسين بن محمد راغب, المفردات في غرائب القرآن (كراتشي: نور محمد كارخانہ تجارت كتب) ص 13.
20. البقرة/ 47 (البيان: ص 12).
21. المحلي, جلال الدين/السيوطي, جلال الدين , تفسير الجلالين (كراتشي: قديمي كتب خانہ) ص 9.
22. البقرة/ 51 (البيان: ص 13).
23. طه/ 88 (البيان: ص 508).
24. الخفاجي, أحمد بن محمد بن عمر, حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي(بيروت, دار الكتب العلمية 1417هـ/1997م) ج 2, ص 254.
25. البقرة/ 173 (البيان: ص 42).
26. الخفاجي, أحمد بن محمد بن عمر, حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي(بيروت, دار الكتب العلمية 1417هـ/1997م) ج 2, ص 446.
27. البقرة/ 254 (البيان: ص 67).
28. القزويني, الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد , ابن ماجه (بيروت, دار المعرفة 1419هـ/ 1998م) رقم الحديث 4313 , ص 735.
29. آل عمران/ 54 (البيان: ص 91).
30. النساء/ 142 (البيان: ص 161).
31. الأنعام/ 114 (البيان: ص 228).
32. الرازي, الإمام فخر الدين محمد بن عمر, التفسير الكبير (بيروت, دار إحياء التراث العربي 1420هـ/1999م) ج 5, ص 124.

33. يوسف/8 (البيان: ص377).
34. يوسف/59 (البيان: ص388.387).
35. الرازي, الإمام فخر الدين محمد بن عمر, التفسير الكبير (بيروت, دار إحياء التراث العربي 1420هـ/1999م) ج6, ص478.
36. مرتم/12 (البيان: ص489).
37. الرازي, الإمام فخر الدين محمد بن عمر, التفسير الكبير (بيروت, دار إحياء التراث العربي 1420هـ/1999م) ج7, ص517.
38. النور/33 (البيان: ص567).
39. الأحزاب/6 (البيان: ص669).
40. الألوسي, شهاب الدين, السيد محمود أفندي, روح المعاني (مصر, إدارة الطباعة الميرية) ج21, ص135.
41. التوبة/128 (البيان: ص331).
42. الصافات/93 (البيان: ص719).
43. النسفي, أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود, تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل), (لاهور, مكتبة رحمانية) ج3, ص129.
44. الصافات/103 (البيان: ص720).
45. الصافات/146 (البيان: ص722).
46. النسفي, أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود, تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل), (لاهور, مكتبة رحمانية) ج3, ص137.
47. المؤمن/18 (البيان: ص750).
48. الرازي, الإمام فخر الدين محمد بن عمر, التفسير الكبير (بيروت, دار إحياء التراث العربي 1420هـ/1999م) ج9, ص504.
49. النجم/1 (البيان: ص841).
50. القرطبي, محمد بن أحمد الأنصاري, الجامع لأحكام القرآن (بيروت, دار إحياء التراث العربي, 1966م) ج9, ص83.
51. الغرناطي, محمد بن يوسف الأندلسي, البحر المحيط (بيروت, دار إحياء التراث العربي, 1411هـ/1990م) ج8, ص157.
52. الألوسي, شهاب الدين, السيد محمود أفندي, روح المعاني (مصر, إدارة الطباعة الميرية) ج27, ص38.
53. النجم/55 (البيان: ص845).

54. الألوسي, شهاب الدين, السيد محمود أفندي, روح المعاني (مصر, إدارة الطباعة الميرية) ج 27, ص61).
55. الحشر/2 (البيان: ص 874).
56. المحلي, جلال الدين/السيوطي, جلال الدين, تفسير الجلالين (كراتشي: قديمي كتب خانه)ص454.
57. الفجر/14 (البيان: ص 958).
58. الألوسي, شهاب الدين, السيد محمود أفندي, روح المعاني (مصر, إدارة الطباعة الميرية) ج 30, ص125).
59. البلد/2.1 (البيان: ص 959).
60. الرازي, الإمام فخر الدين محمد بن عمر, التفسير الكبير (بيروت, دار إحياء التراث العربي 1420هـ/1999م) ج 11, ص164.
61. الضحى/7 (البيان: ص 963).
62. الألوسي, شهاب الدين, السيد محمود أفندي, روح المعاني (مصر, إدارة الطباعة الميرية) ج 30, ص163).
63. الرازي, الإمام فخر الدين محمد بن عمر, التفسير الكبير (بيروت, دار إحياء التراث العربي 1420هـ/1999م) ج 11, ص198.
64. الكافرون/1 (البيان: ص 972).